

والصلاة والسلام على سيد المرسلين، الذي اتخذ من الشعراء من ينافح ويدافع عن الإسلام، وعلى آله وأصحابه ومن نهج نهجهم إلى يوم الدين وبعد: لقد تنوعت فنون الأدب وتعددت، ومن بين هذه الفنون فن النقائض، وهذا الفن لون جديد من ألوان الأدب والمناظرة الأدبية. كما وأن فن النقائض يعتبر سجلاً تاريخياً أفادت منه العلماء في معرفة أنساب العرب وأيامهم ومثالبهم، وكان لها فضل على اللغة أمدتها بثروة من الألفاظ وأكسبت المعاجم مادة لغوية، هو أن يقوم الشاعر بنظم قصيدة يتفاخر فيها بقبيلته يمجدها ويدافع عنها ويتعرض لخصومها من القبائل الأخرى، وينبري له شاعر تلك القبيلة ليرد عليه بقصيدة وبنفس الوزن والقافية. خلفت مصادر الأدب ودواوين الشعراء قبل الإسلام بمناقضات شعرية كثيرة حدثت بين إمري القيس وعبيد الإبرص، وعامر بن الطفيل، وزيد الخيل وغيرهم وفي عصر صدر الإسلام وقف فريقان متناقضان، الأول فريق الإسلام الذي كان يستخدم معاني إسلامية متأثرة بالدين الحنيف، والفريق الثاني فريق الشرك والكفر وكانت معانيه جاهلية قبلية. يقف الباحثون في ميدان النقد والأدب عند العصر الأموي كثيراً ولاسيما أمام فنين أدبيين ظهرا بشكل متميز في هذا العصر فشغلا بينتيتين مهمتين من أقاليم الدولة العربية الإسلامية، فشاع الغزل في بلاد الحجاز بنوعيه العذري والصريح واشتهر في العراق فن النقائض ذلك الفن الذي استوقف العرب كثيراً لعودته بهم إلى الجاهلية التي لازالت تجري في عروقهم، وأشهر أعلام هذا الفن جرير والفرزدق والأخطل، إذ كان جرير قطب الرحى الذي يطحن عليه الداخلون غمار هذه المعركة الأدبية ولم يصمد أمامه إلا الفرزدق والأخطل إلا إن الموت كان إلى جانب جرير إذ توفي الأخطل في (95 هـ) والفرزدق في (111 أو 114 هـ) كما تذكر الروايات. الأسباب التي أدت إلى ازدهار النقائض في العصر الأموي لقد أثرت الظروف السياسية في تحديد مواقف الشعراء وتضاربت آرائهم بآراء الأحزاب السياسية التي نشأت في العصر الأموي الذين بدورهم اتخذوا من الشعراء دعاة لهم فتباروا الشعراء وتنافسوا في الدفاع عن أحزابهم كما أسلفنا سابقاً أن الجاهلية ما زالت تجري في عروق أهلها في هذه الفترة في منافراتهم وتفارحهم بأمجاد قبائلهم والتي كانت تعني لهم الشرف والرفعة وكان هذا واضح جليا عند جرير الذي كان يتحدث عن يربوع وقيس، والأخطل عن تغلب وأيامها ولم يقفوا عند الجاهلية وحسب بل تضمن حديثهم فترة ما بعد الإسلام لأن الشاعر كان متمسكا بقبيلته وما تعنيه من أصالة وجذور لهذا الشاعر. إن الفتوحات الإسلامية الكبيرة في تلك الفترة أدت إلى دخول المدنية والتمدن إلى المجتمع البدوي والذي رافقه دخول الطرب والغناء واللهو بالنسبة إلى مكة والحجاز أما الكوفة والبصرة الذين تمسكا بالبدوية والذي بدوره جعل من سكان هذه المناطق يجدون في النقائض وسيلة لقضاء أوقات الفراغ والتسلية بما يلقيه الشعراء من شعر. من أهم العوامل العقلية التي تدخلت في صنع النقائض ● نمو العقل العربي وتوسع مخيلته وخاصة في الحوار والجدل. ● المناظرة السياسية والعقائدية في الفقه والتشريع 5- العوامل الاقتصادية: وخاصة ما يتصل بأسباب المعيشة، 6- العوامل الذاتية: وتمثلت في وجود الدوافع النفسية أو العاطفية للدخول والى المنافسة الأدبية وإظهار البراعة والمهارة الشعرية. 1- نقض المعاني وهو مناط النقائض ومحورها الأصلي الذي يقوم عليه نقض المعاني إفساد الشاعر ما يقره الأول ويكذب ما يدعي أو يضع آراءه ليقفل من شأنه وأهميته، ● المخالفة في التفسير. ويتناول بها الشعاران حادثاً أو موقفاً واحداً وكل شاعر يفسر بما يؤيد موقفه من الفخر والهجاء. 2- وحدة الموضوع: وهي أن يعالج الشاعر المناقض في نقيضته الموضوع نفسه الذي عالج خصمه 4- وحدة القافية. أي أن تكون القصيدة الثانية على نفس قافية القصيدة الأولى نشأة فن النقائض النقائض من الفنون الشعر القديمة لأنها عرفت منذ العصر الجاهلي، وكانوا يهجون ويناقضون بعضهم بعضاً، فينتصر الشاعر بقومه ويرد عليه شاعر القبيلة المعادية، ثم جاء الإسلام فدارت النقائض بين شعراء المسلمين وشعراء المشركين فدافع شعراء المدينة عن الإسلام والمسلمين ودافع شعراء مكة عن دينهم الوثني، وعلى الرغم من أن النقائض أيام الرسول صلى الله عليه وسلم تعدّ امتداداً للنقائض في الجاهلية إلا أن تغييراً قد أصابها من حيث الغاية إذا أصبحت دفاعاً عن عقيدة ومبادئ دينية بعد أن كانت دفاعاً عن أعراض القبيلة. ونقائض الإسلام لم تشتمل على فحش وجرح للأعراض وانتهاك للحرمان كالتي نتلمسها بشكل واضح في نقائض جرير والفرزدق والأخطل. ثم ازدهر هذا الفن ازدهاراً كبيراً وواسعاً في العصر الأموي وتحول إلى فن مستقل بذاته له أصوله وعناصره وأساليبه ومراميه وأبعاده الاجتماعية والسياسية فأحتل مكانة عزيزة وتبوأ منزلة في لوحة الشعر. وكانت الحياة في العصر الأموي صالحة لقيام مثل هذا الفن، واستطاع أن يرجع إلى ما كان عليه في الجاهلية الأولى، لذلك عاشت النقائض في ظلّه وسابرتّه إلى النهاية وبلغت في درجتها الفنية وآثارها الأدبية الاجتماعية منتهى ما بلغت في تاريخ الشعر العربي جميعه، علاقة النقائض بالسياسة: 1- الأسباب الخاصة: أهم هذه الأسباب السبب الاقتصادي فنقائض جرير والأخطل متأثرة به، إذ أنها قامت على ما كان بين قيس وتغلب من المنافسة على أرض الجزيرة واستغلالها منذ نزلت قيس فسريرين أساءت جوار تغلب فوقف جرير والأخطل متناقضين. ومن

الأسباب الخاصة أيضاً أن الظروف جعلت جريراً يقف في صفوف قيس ، وتصادف (إن صح التعبير) أن عشيرته أسرع بالبيعة لابن الزبير ، وتصادف أن قتل مجاشعي الزبير بن العوام ، 2- الأسباب العامة : 1- السبب السياسي : وترجع إلى تشجيع الخلفاء أي حكام بني أمية لهذا الفن ولهذا الشعر بغية صرف الناس عن التفكير في السياسة ، وقد كان لهذا الجانب مظاهر شتى وصور عديدة فمثلاً ما فعل بشر بن مروان بجمع الشعراء على جرير ويغر بهم به وما كان ذلك من بشر إلا تأييداً لسياسة آل مروان. خصائص فن النقائض 1- طول النقيضة : لاختلاط العصبية القبلية بالسياسة ، فكانت النقيضة تخوض في مديح الخلفاء والولادة فأصبحت لا تحتوي على فخر وهجاء فحسب بل تحتوي على مديح وسياسة ، فاتسمت بالطول ، فلجرير قصيدة رائية أكثر من خمسين بيتاً بدأها برثاء زوجته ووصف المطر ومديح أم حرزة ويبدأ البيت الرابع والعشرين فيها بهجاء الفرزدق فيقول : ( الكامل) لولا الحياء لعادني استعبار ولزرت قبرك والحبیب یزار ثم يهجو الفرزدق فيقول: أفأم حرزة يا فرزدق عتيم غضب المليك عليكم القهار فيرد عليه الفرزدق بقصيدة طويلة يبدأها بمقدمة طليية ثم بارتحال الطعائن ثم بالحكمة ، وفي البيت الثاني والعشرين يبدأ بهجاء جرير فيقول : ( الطويل) تحن بزوراء المدينة ناقتي حنين عجول يبتغي البوراء ثم يهجو جريراً فيقول 2- التأثير بالإسلام: إذ عاش شعراء النقائض في بيئة إسلامية، فدخلت المعاني الإسلامية في صلب النقائض فخرأ وهجاء . الخاتمة من خلال دراستنا ولو لجانب بسيط من فن النقائض يتبين لنا ما يلي : وقد توافرت في هذا العهد الأسباب السياسية الاجتماعية والعقلية لرعاية هذا الفن ، وجذبت إليه الشعراء . كما ونلاحظ أن هذا النوع من فنون الشعر يحتاج إلى شرائط من حيث اتحاد البحر والروي والمعنى. وعرفنا أن فن النقائض أحد الفنون الأدبية الجديدة،